

مدينة جلاجل

للكـتـور محمد بن سعد الشويمر

في شمال مدينة الرياض ، وعلى امتداد الغط المعبد ، الذي يربط عاصمة المملكة بمقاطعة القصيم ، ثم المدينة المنورة ، توجد منطقة زراعية ، كانت من أخصب بلاد نجد ، وأكثرها ثغلا ونماء ، أنها منطقة سدير ، المتعددة المدن والقرى -

وإذا ذكر سدير فإن مدينة جلاجل التي تبعد عن الرياض ٢٠٠ كيلومترا تقريبا ، تمثل الصدارة أسما وزراعة ، وموقعا واتساعا •

إن الحديث عن هذه المدينة ليقضي من الباحث ربط ماضيها بحاضرها ، وتسجيل كل ما رصد عنها ، بعد تقليب صفحات المراجع العربية ، التي تهتم بالمواضع في جزيرة العرب ، ليسترشده ويستفيد ويستدل على مكانة أي موقع بما دار حوله ، كما لا يغرب عن ياله الاستئناس بالمدلول اللغوي ، إذ كان لأجدادنا العرب طريقة مستمدة من الاشتقاقات اللفظية ، الدالة على المعنى المراد وصفه ، رغم أن لهم كلمة شهيرة في عدم الركون على صفحات المسببات : « الأسماء لا تمل » •

وقبل التحدث عن هذه المدينة ، فإني أستمع المطلع منذرا - وخاصة أبناء المنطقة بالذات • الذين قد يعرفون خفاياها وأسرارها ، والمسلمات الجديدة لما حولها ، وما حيك من قصص وروايات درجت على الألسن •

مما تبدل مع الزمن ، عما عرفه أجدادنا العرب في أشعارهم ، أو أوصافهم ،
أو لم أجد مستندا يمكن الركون اليه كمرجع *

ذلك أن عذري هذا يترك الباب مفتوحا لمزيد من المعلومات من جهة ،
ولغرض الطرف عما تتضمنه جوانب هذه الأسطر من قصور - والكمال
للَّهِ وحده - *

ومن جهة ثالثة فإن ابن بشر رحمه الله - وهو الابن البار لهذه
المدينة حيث عاش في ربوعها - يعترف في أكثر من موضع من كتابه بتقصير
أبناء جلدته في رصد تاريخ وأثار مدنها وقراها ، لا يولي ذلك أهمية
تذكر بالنسبة لجلجل *

التعريف اللغوي :

لعل هذه التسمية قد جاءت من الاشتقاقات اللغوية في الفعل
« جَلَجَلَ » ، ذلك أن واضع الاسم لبعض الأعلام العربية ، يراعى فيها
الدلالة اللفظية من المعنى ، كما قد يكون من الأسماء دلالات لا تنبئ عن
اللفظ والاشتقاق *

وقد يتبدى لنا من أثناء المرض في التعريف اللغوي ، نادرة لغوية ،
أو تحليلية تقارب ما يدركه أحد القراء فيجعلها نبراساً على التسمية ...
أو مؤشرة اليها *

وعلى العموم ، فقد أشرنا من قبل إلى أن « الأسماء لا تخلق » ..
وتطلق هذا عندما نجد آراء متباينة ، أو لا نجد شيئاً البتة ، حول أصل
التسمية وسببها *

قال الزبيدي [١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ] في تاج المروس : التجلجل :
السؤوخ في الأرض ، ومنه الحديث : « خرج رجل في الجاهلية يشتر قامر
الله الأرض أن تخسف به » فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة *

والتجلجل : التحرك وهو مطاوع الجلجلة ، وأيضاً التضعضع يقال :
تجلجلت قواعد البنيان أي تضرعت *

والجلجلة التحريك : يقال : جلجلته اذا حركته بيده ، فتجلجل .
قال أوس بن حجر : -

فجلجلها طورين ثم أمرهما

كما أرسلت مغشوية لم تفسرم

ومنه جلجل الياسر القداح اذا حركها .

والجلجلة : شدة الصوت ، وأيضا صوت الرعد ، والوعيد .

قال الراغب : أما الجلجلة فمحاكاة الصوت ، وليس من ذلك الأصل في شيء . ومنه سحاب ، وجلجل ، أي مصوت ، وغيث جلجل كذلك . ورجل مجلجل بالفتح ، أي على صيغة اسم المفعول : جليل جدا ، لا حيب فيه . والمجلجل من الأبل ما تحت شدته وقوته . والمجلجل بالكسر السيد القوي أو البعيد الصوت ، وقيل هو الجريء الدفعا الشطيق ، الذي يخاطر بنفسه ، وأيضا الكثير من الأعداد . عن ابن عباس .

والجلجل بالضم الجرس الصغير . ومنه أبل مجلجلة ملق عليها الجلجل ، ودارة جلجل في قول امرئ القيس : - ولا سيما يوما بدارة جلجل ، - موضع بنجد في دار الضياف . مما يواجهه ديار فزارة ، قاله مضر .

والجلجل : محركة الأمر العظيم ، والهن الحقيق . ضد .

والجلجلان بالضم ثمر الكزبرة ، وفي لغة اليمن : حب السمسم . ومن المجاز المجللان : حبة القلب . يقال : استقر هذا في جلجلان قلبه ، أي في سويدائه . وكلام خرج من جلجلان القلب إلى قمع الأذن ، وهو في الأصل السمسم قاله الزمخشري .

وجلجلة : غلطة . وجلجل الفرس صفا سهيله . - وقال ابن عباس : جلجل الوتر أي شد فنتله .

وجلجل بالفتح والضم موضع ، وهو جبل من جبال الدهناء .
ورفع في بعض كتب اللغة جلجل بالفتح ، وهو موضع آخر ، وفي بعض خلاص لضم العام المهمة . - قال المساعاني وكلاهما خلف
[٧ : ٢٦٠ - ٢٦١] .

ومثل هذا الكلام جاء في أكثر كتب اللغة ، ولراغب الفائدة مراجعة
لسان العرب لابن منظور [٦٢٠ - ٧١١ هـ] الجزء ١٣ ص ١٢٨ - ١٣١ ،
والقاموس المحيط الجزء ٣ ص ٣٥٠ .

ومن هذه التعريفات نستنتج أن التسمية لهذا الموضع - أو لأكثر من
موضع - جاءت من أحد الاستقفاة ، فإما أنه من الصفاء والنقاوة ، أخذاً
من جليظة الفرس - - أو من شد قتل الوتر ، أي جليظته - - أو من تمكين
المحبة لهذا الموضع بحيث يمثل شفاف القلب ، لأن الجليظان يعبر بها مجازاً
عن حبة القلب - - ويقارب هذا الظرافة - والتبرئة من الميؤب ، حيث ترد
صفة اسم المفعول منه لرجل جليظ -

ومن هذا فإن الباحث اللغوي يتفلس مدلولاً ينسب من المكان ، وقد
يجانفه العطف أو يوافقه ، ولعل سائلاً يقول : ألا تعتبر تسمية جلاجل
هذه ، جاءت لهذا الموضع بالذات باسم رجل هو أول من سكنها ، وأخذت
التسمية منه - - كما ترى في كثير من التسميات في الجزيرة العربية بصفة
خاصة - - إما باسم أكمة جبلية ، أو حادثة ، أو مناسية ، أو صفة ،
أو علم الإنسان أو حيوان - - وقد يستدل هذا السائل بما ذكره ابن بشر
في تاريخه ضمن حوادث عام ١٢٣٥ هـ عندما قال : ثم ثار محمد بن عبد الله
ابن جلاجل ، بأهل جلاجل على آل سويد ، وحصرهم في قصرهم ، وأخرجهم
منه بالأمان ، ونزل القصر [ص ٢١٩] ، وأن هؤلاء لم يترأسوا في البلد ،
ويتعاطف معهم الناس ، إلا لأنهم مؤسسوها وأهلها الأصليون - -

وهذه وجهة نظر تسميتية ، ومالم يوجد ما يؤيدها ، فأنني أستبعدها ،
ولا أرى ملائمتها لأنه هو كان هذا وارداً لما أخفاه ابن بشر ، الذين يعتبر
من المهنيين بنجد عموماً ، وجلاجل بصفة خاصة ، حيث نشأ وترعرع ،
واهتم ورصد تاريخه في ربوعها - - ومن جهة أخرى فقد يكون العكس هو
الأصوب ، بأن جد هذا الرجل الأعلى هو الذي سعى ابنه على البلد ، فتكون
بهذا الاعتبار : تسمية البلد أسبق - - ونحن في هذا العصر لا نعدم أناساً
يسمون أولادهم بنين وبنات : مكة - مدينة - روضة - شقراء - رياض ،
أشيقر وخاصة اخواننا الوافدين الذين ولد لهم في هذه المدن ، إذ يسجلون
ذلك للذكرى -

كما أن من المعروف في بادية بلادنا تسمية المواليد ، بالمواضع التي
مروا بها - أو العادة التي تشغل أذهانهم ساعة الولادة -

وما هذا أو ذاك إلا استنتاجات لم تشر على ما يزيد بعضها . مما يجعل
الجال واسما أمام المستزيد .

والشيخ عبد الله بن خميس يقول في معجم اليمامة : ووادي جلال
المروفي ، وادي المياه ، فلعل جليظة الماء به جعلته يسمى بذلك [١ : ٢٧٢] .

دائرة جلجل :

والحديث عن جلال كموضع يقتضي التعرض لدائرة جلجل . وهذا إذا
كان بين التسميتين علاقة في المقارنة .

لقد كان للعرب دارات تمثل تجمعاتهم ، ومرنى أفنديهم . ولقد رأى
الدكتور عبد الله عسلان في بحث له في مجلة العرب ج ١ - ٢ رجب عام
١٣٨٩ هـ . أن الدارات تشكل جزءا من البيئة العربية الجاهلية . جرت للعرب
فيها أحداث وقرى ، عبروا عنها بأبيات من الشعر [ص ١٣] .

وشيخنا حمد الجاسر أورد في بحث مستفيض له بمجلة العرب السنة
الراية ج ١ ، ٢ ، ٣ لعام ١٣٨٩ هـ . عن دارات العرب تعليلا لما حفل
به الشعر القديم من ذكر للدارات . بأن القوم يتخذونها مساكن لهم .
لاتصافها بكل الصفات الملائمة للمنزل . فهي لينة سهلة لميسارك الأهل .
ولرايض القنم . ولجلوس القوم . ثم هي مرتفعة عن مجاري السيول .
معاينة بتلال . أو جبال . تحمي من الرياح في الغالب . ولخصوبة أرضها .
فهي مرتع للبهائم والقمم . وملعب للصبي . وهي في الوقت نفسه متسع لأكبر
عدد من بيوت الحي [ص ١] .

ودارات العرب . وإن كانت كثيرة . فإن الذي يهمنا منها دائرة جلجل .
وتعدد مكانها .

وأرى أن الشيخ حمد الجاسر في بحثه عن دارات العرب . هو أوفى
من تكلم عن دائرة جلجل . ومن المفيد إيراد ما أشار إليه . ثم استظهار
ما تميل إليه من ذلك . قال : « دائرة جلجل : هذه من أشهر الدارات . أورد
ياقوت في تحديدها :

١ - قول ابن السكيت في شرح قول امرئ القيس :

ألا رب يوم لك منهن صالح

ولا سيما يوم بدارة جلجل

قال : دائرة جلجل بالحمى ، ونقل مثل ذلك عن الأصمعي وأبي عبيدة .

٢ - ويقال بضم ذي كندة .

٣ - وقال ابن دريد في كتاب البتين والبنات : دائرة جلجل بين شعبي ، وبين حسلات ، وبين وادي المياه ، وبين البردان ٠٠ وهي في دار الضباب .
ما يواجه تغيل بني غزارة .

٤ - ونقل عن الأصمعي بأنها من منازل حجر الكندي بنجد .

٥ - وأورد في دائرة واسط بيتا يدل على تقارب الدارتين .

هذا ملخص ما أوردته ياقوت في تصديدها ، على أن الهجري ، وهو ممن عرف نجدا معرفة مشاهدة وعلم . قال عن دائرة جلجل : وجلجل يمانية من دور بني الحارث بن كعب .

ويرى الشيخ حمد بأن الصواب مع الهجري ، إذ لو كانت في الحمى لكثر ذكرها على السنة شعرائه ، على أنه يجب قولاً للأصمعي ، وهو يحدد موضع مملكة حجر الكندي بنجد بقوله : ما بين طمية إلى حمى ضرية . إلى دائرة جلجل من المتيق ، إلى بطن نخلة الشامية ، فهذه الميابة . وإن كانت صحيحة تدل على أن دائرة جلجل ، ليست كما حددها ابن دريد ، ذلك التعديد الدقيق . بين مواضع لا تزال كلها معروفة في غرب بلدة ضرية ٠٠

وقد أورد ياقوت أيضاً لابن دريد قوله : البردان ماء للضباب ، قرب دائرة جلجل ، والبردان هذا يقع يقرب وادي المياه . الواقع غرب ضرية ، والذي هو جزء من وادي الجريب [انتهى كلام الشيخ حمد ص ٧ - ٨] .

والشيخ محمد بن بليهد [١٣٧٨ هـ -] في كتابه صحيح الأخبار ، يرى عندما تعرض لبيت امرئ القيس ، الذي جاء فيه دائرة جلجل : أن الدارات في كلام العرب كثيرة ، مضافة وغير مضافة ٠٠ وأما دائرة جلجل التي معناها امرؤ القيس ، فهي بالية إلى اليوم في بطن الهضبة . تقع في جهة الجنوبية الشرقية ، ويقال لها اليوم « دائرة جلجل » ، وهي الموضع الذي غذاه عمرو بن الشثام الجبلي بقوله :

وكتنا كأننا أصل دائرة جلجل

يدل على اشتياله يتهمهم

وهي دائرة عظيمة تحيط بها هضبات باقية على هذا الاسم . وفي كتاب جزيرة العرب للأصمعي « دائرة جليل » . من منازل حجر الكندي ينجيد . وهذه العبارة صحيحة [١ : ٢٠] .

وقد دار بين الشيخ محمد . وغالد الفرّج . الذي علق على دائرة جليل . واسترسل في استشهاده ببلدة جلال التي في سدير . وكان من ضمن قول خالد في مجلة الحج عدد جمادى الثانية عام ١٢٧١ هـ العدد الثاني عشر . أن في الدهناء موضعا يقال له دائرة جليل . وأن قريبا من أيها موضعا يقال له دائرة جليل . وسوارهما هذا تلخص في رأي الشيخ ابن بلهيد بأنه في رأي هذا يعتمد على ما يورده أهل المعاجم . وكلام الأصمعي . ولا يعتمد على الظن والتخمين [٣ : ٢٦١] .

أما الشيخ سعد بن جليل فلي تفتحه على دوائر العرب قال : دائرة جليل : ذكرها الشيخ حمد . وأورد ذكرها كثيرا من الأقوال . ورجع قول الهجري في تعددها . وقال : إن الهجري وهو من عرف جيدا مفرقة مشاهدة وعلم . قال من دائرة جليل . وجيليل يمانية من دور بني العارث بن كعب . وأرى أن الصواب مع الهجري . وعلل ما قاله تعليلا يظن أنه لا يوجد في عاليه قلت . والكلام للجيليل . والمعروف في هذا العهد أنه لا يوجد في عاليه نجد أو ناحيته الجنوبية موضع بهذا الاسم . أو قريب منه . إلا موضع واحد . هو جبال . جلال . الواقعة في الهضبة الأسفل . هضبة الدواسر . ويشمل أن كلمة جلال معرفة من كلمة جليل . ويؤيد ذلك قرب هذه الجبال من المواضع التي ذكرها امرؤ القيس في شعره مثل : الدخول . وحومل . وصاحتين . وعمايتين . وغاخر . والقصري . وكلها في جنوب نجد . وفي جبال جلال . دائرة واسعة واقعة في وسط الجبال تحيط بجهاتها سلاسل سوداء . وهي من أوسع الدارات . وأطيبها تربة . وأكثرها نباتا . ولهذا نجد بعضا من البدو يسمونها « روضة جلال » . بينما الآخرون يسمونها « دائرة جليل » . ومعالمها الجغرافية قد أعطتها صفات الدائرة الكاملة [مجلة العرب ج ١١ م ٥] .

وأجد في هذا أوافق الشيخ حمد فيما حدده من موضع دائرة جليل . والذي أيده الشيخ الجليل . بأن دائرة جليل التي ورد ذكرها في شعر امرئ القيس هي في منطقة الهضبة . وليست بلدة جلال الحالية الواقعة في منطقة سدير . وأن المسافر بينما بعيد جدا . وهذا الرأي هو الذي أثبتته الشيخ ابن بلهيد . واختلف مع خالد الفرّج عما أوردته الأغبر من « دائرة جليل » .

كما أنني لم أجد في شعر امرئ القيس ما يدل على مروره بمنطقة
سدير وجلاجل الحالية . والتي لم تكن قد أصبحت بلدا في عهده .

كما أجدني في هذا مكثفيا عن إيراد أقوال : أبي الحسن الأسفهاني .
في كتابه بلاد العرب ، والهذاني في صفه جزيرة العرب ، ويقالوت الحموي
في معجمه والهجري ، وغيرهم ممن بحثها ، لأن الشيخ حمد في رأيه الذي
أوردناه استوفاهما .

قدم المدينة ومن ذكرها من الباحثين :

تبين أهمية الموقع بما مر عليه من حقبة تاريخية ، أو بما عاصره من
أجيال ، كان مرورها عليه بمثابة سجل تاريخي ، يرتبط ذكره بحياتهم ،
وتاريخه بما سجلته صفحاتهم من أعمال أو جهود .

والغالبية العظمى من تاريخ مدن وقرى جزيرة العرب ، لم تكتسب
الشهرة التاريخية التي اقتصرت بغيرها من العواضر العربية ، أبان ازدهار
الحضارة الإسلامية ، ذلك أن طريق الحضارة ، والرغبة في الجهاد وتوسيع
دائرة الدولة الإسلامية ، جذب سكان الجزيرة فهاجروا ، إلا أنهم أبقوا في
أنفسهم ذكريات لمراتهم ، ووفوا بالمهسد لتلقي عشائهم ، وسرايع
قبائلهم ، فسجلوا ذلك شعرا يتلى ، وذكريات تبقى .

ومن هنا لا نجد المدينة تتسع ، بما يتلاءم وعمرها الزمني ، لاستمرار
الهجرة ، ونقص موارد المياه ، وضيق مصادر الرزق . لكنها في العهد العاشر
تبدلت الحال ، وزادت الرقعة في فترة وجيزة ، أخضع ما كانت عليه ،
وبنيت مدن وقرى جديدة يجدر بنا تسجيل معلومات عنها من الآن .

ومدينة جلاجل واحدة من المدن التي مضى عليها حقبة من الزمن
طويلة في وجودها وتأسيسها ، وهي وإن كانت غير معددة البداية ، إلا أن
الدارس يستطيع استنتاج العمر التقريبي من المصادر التي ذكرتها :

١ - ذكرها الأسفهاني ، وهو من علماء القرن الثالث الهجري ، في
كتابه بلاد العرب بقول الراجز :

تربعت جلاجلا كالسفطا

فجاني روضة أرضا وسطا

وذلك في حديثه عن ديار بني أسيد .. وهذا البيت لا تأخذ منه دليلا بأنها قد أصبحت مدينة تسكن . إنما هي مكان للتربيع .. والتربيع عادة عند العرب المكان جيد التبت . أو وافر المياه [انظر ص ٢٥٧] .

وفي ص ٢٥١ يذكر ساكن بني عوف بن مالك بن جندب . بأنهم يسكنون وادي الفقه . الذي قال عنه الشيخ حمد الجاسر بأنه وادي سدير . ذو القرى الكثيرة . وقد اعتبر الأصفهاني جلاجل من ناحية الفقه .

كما اعتبرها في ص ٢٦٢ لبليغير .

وهذان الرأيان تستلجج منهما أن جلاجل قد أصبح في عهده مسكنا لقبيلة . ومورد ماء يقصد . لكن العمر الزمني للتبشاء لا يزال في حاجة الى ما يدعمه أو يرفعه .

٢ - وذكر الهمداني [٠٠٠ - ٢٣٤ هـ] في كتابه صفة جزيرة العرب في عدة مواضع . وقد اعتبرها من بلاد وادعة النجدية . مما يؤكد أنه لا يعني بذلك هذا المكان الذي تهدف اليه بالذات . وإنما يعني مكانا آخر غيره مما يلي اليمن من الديار النجدية [٢٥١ . ٣٣٣] .

وفي ص ٤٢١ أورد بيتا فيه ذكر جلاجل . ضمن أرجوزة أحمد بن عيسى الردامي في الحج . وهو من بلاد خولان باليمن . ووصف في هذه الأرجوزة البلاد من صنعاء الى مكة في أرض نجد العليا .. وجاء على ذكر جلاجل . والذي قال عنه الهمداني [٠٠٠ - ٢٣٤ هـ] . بأنه واد ضيق وهو في هذا يؤيد ما قلناه آنفا . بأنه من ديار وادعة . قال الراجز :

القول لما اخذت جلاجل

فضمها والوعث والجرأولا [ص ٤٢١]

وهذه الأرجوزة وإن كانت قديمة إلا أنها لا تحدد لنا مكانا تحته . أو جهة تهدف اليها . وهي جلاجل الواقعة بسدير . لأنها ليست على طريق الراجز في ذهابه من اليمن الى مكة للحج . إلا أنه أيضا قد يكون مر بمكان هو جليل . وهذا ما يرجع مذهب اليه الشيخ محمد البليهد . وحمد الجاسر . وسعد الجنيدل .. حسبما أسلفنا بأن دائرة جليل بالهضبة قرب السفول وحول وغيرها من الأماكن التي ورد ذكرها في معلقة امرئ القيس .. وهي ذاتها في طريق الراجز من اليمن الى مكة في أطراف نجد الغربية

[راجع الصفحات ٣٢٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٥٤ من كتاب مصفحة جزيرة العرب] *

٣ - ومثيل الذكر [١٢٩٩ - ١٣٦٣ هـ] يرى في مخطوطته التاريخية عن جلال ما خلاسته ، هي من أكبر بلدان سدير وقراها ، ولها ذكر في أشعار العرب ، وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان ، ولم يذكر أنها بلد أو قرية ، وقال : بأنه ورد فيها شعر لذي الرمة [٧٧ - ١١٧ هـ] وذكر جلال ٠٠ ثم قال أيضا ٠٠ وكانت بذلك الوقت ماء ينزله العرب أيام الصيف كمادتهم ، وفي القرن الحادي عشر كانت أقوى بلاد سدير ، ثم أتى عليها كثيرا [ورقة رقم ١٤٢] *

فمقبل لم يحدد تاريخ سكنائها كبلد ، ولا أول من عمرها ، لكنه يحدد أنها موطن ماء قبل ذي الرمة ، الذي ذكرها في شعره ، وعادة العرب تعين أماكن المياه وورودها أولا ، ثم الرغبة في سكنى المكان واستيطانه فلامته وطيبه .

٤ - لكن الشيخ عبد الله بن خميس في معجم اليمامة يرى : أن جلالا قد أعيدت عمارتها في مكانها الحالي ويوضحها عام ٧٠٠ هـ [١ : ٢٧٣] . ومن هذا قد يتساءل القارئ عن العمر الحقيقي لها ، فإدام الشيخ عبد الله يرى أن هذا التاريخ هو وقت إعادة عمارتها ، فلا بد أن أصل البناء أسبق من هذا الزمن بمدة قد تطول ، وقد تقصر ، إلا أنه للطول القرب ، فاندثار الدمار ، ثم إعادة التعمير مجددا يستغرق وقتا طويلا في عمر الزمن .

وبالمناسبة فإن البلد التي كانت تتصارع معها في حروب ومشادات هي الثويم القريبة منها ، حسبما أورد ابن بشر [١٢١٠ - ١٢٩٠ هـ] ، وابن عيسى [١٢٧٠ - ١٣٤٣ هـ] ، وهذه قد بنيت عام ٧٠٠ هـ كما أثبتنا كل من ابن بشر ، وابن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان [١ : ٦٧] ، ومثيل الذكر [ورقة ٥٨] - وابن عيسى [ص ٢٨] - وبه أخذ الريحاني [١٢٩٢ - ١٣٥٩ هـ] ، كتابه نجد وملحقاته (ص ٢٧) .

وعلى العموم فهذا دليل على مكان صدارة جلال في سدير فترة من الزمن وقدمها ، فقد سيقت المجوعة التي أصبحت فيما بعد قاعدة المنطقة ، حيث أثبت مقبل الذكر في مخطوطته [ورقة ٥٥] ، والشيخ عبد الله ابن خميس في معجم اليمامة [٢ : ٣٣٤] ، بأن المجوعة أول ما بديء عمارتها عام ٨٢٠ هـ ، وقد أفرد لذلك ابن عيسى عنوانا مستقلا باسم عمران المجوعة (ص ٣٢ - ٣٣) .

٤ - والكري [٤٢٣ - ٤٨٧ هـ] في مجمع ما استجمع من أسماء البلاد والمواضع ، مر يذكرها في حديثه عن جريرة الغرب ، فأورد في [٣٨١ : ٢] الشاهد من قول الأسود :

يقلن تركن الشاء بين جلاجل

وجزوه قد هاجت عليه السمائم

وحرره لا تزال تعرف حتى الآن بأنها منتهى طريق من الشمال قرب الزلفي .

وبعد هذا لموضع نصحنا تحدث من جلاجل ، وقد بعث أوله . وبجيم أخرى مكسورة حق ورن فمالي أرسى بالنيامة . قول ذو الرمة [٧٧ - ١١٧ هـ] :

أيا ضيعة الوعاء بين جلاجل

وبين النفا أدنت أم أم سالم

[٣٨٨ : ٢]

وهذا البيت قد ورد في أكثر مصادر كتاب جاء في ديوان ذي الرمة تحقيق وتعليق الدكتور عبد القدوس أبو صالح [٧٦٧ - ٧٦٨] كما جاء في بيت آخر يحدد الموضع بالمكان العالي حيساً قرنه بالجو ، وفي سطرته سدير ، وقرب جلاجل مطلقاً تقارب هذا الاسم ، حوى ، تصغير جو ، وذلك في قول ذي الرمة [٧٧ - ١١٧ هـ]

أمن نعته بالجـو جو جلاجل

زميلك متهل الخموع جزوع

٥ - وابن فضل الله العمري [٧٠٠ - ٧٤٩ هـ] في القرن الثامن الهجري يقول من سكان الحارثي هائد بنو سعد درهم من حرمة الى جلاجل ، ولتويم وودي القرى وليس بالوادي المقارب للمدينة لمدينة رادها الله شرها ويعرف بالحارثي ورماح والحمر ، وحدثنني أحمد بن عبد الله الواسلي أن بلاد حبر ذات ررع وماشية بقرى عامرة ، وحيوى جارية ، ونعم مزارعة ولأرضهم بذلك الوادي سمى وحصانة ثم قال : وكان المظفر بيبرس الجاشنكير هم بقصدته ، والمحاق به والمقام به

والى يكون فيه كواحد من أهله مرثقا من سوانم الايل والشاء . ثم اشى رايه من ذلك امر الوقت . ولو وجه اليه وجهه ، كان أحمد مستجبه .
 داوود لعوده الى صلاح الحال ومرتبه [مخطوطة مالت الأيسار
 ٤ : ورقة ٩٠] .

٦ - ومحمود شكري لألوسي [١٢٧٣ - ١٣٤٢هـ] . فقد أوردنا في كتابه تاريخ نجد واعتراها من بلدان سدير لهاة . وعندما عدد بلدانه ومنها جلاجل قال وكل هذه البلاد كثير الحيل والسنان والمياه العذبة . وسكانها كسندر أهل نجد في العمم والأدب [ص ٢٥] .

٧ - أب الاخيرى ح . ح . لوريير في كتاب دليل الخليج . الذي وضع كتابه في نهاية القرن السلاوي الماضي . فانه قد مر بجلاجل انذاك . ورصد فيها المعلومات التالية في القسم الجغرافي . جلاجل على الطريق بين المجمعة والتويم . والقرب كثيرا الى التنية . وبها ٤٠٠ منزل منها ١٨٠ لسي تسم . ١٥٠ للدواير من شعة الدارين . يحيط بالقرية سور . وتتألف كثير من المنازل من طينتين . وبها مزارع تحيل واسعة . وأشجار الفواكه العادية . والحبوب والرسيم والطبخ بوفرة . وعن الآثار هو ٦ - ١٤ قامة . وليس بها حيول . ثم يحصى عدد مواشها [ج ٦ ص ٢٠٨٧] .

٨ - وصاحب كتاب ملح الشهاب يمتدحها بلد الامارة في سدير فترة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [المجلد ص ٣٨٣] وهو ممن رار البلد فيما يبدو [ملح الشهاب ص ١٤٩] .

المشاركة في التسمية :

مر بناء في هذا الموضع اراء توصح أن . جلاجل . تطلق علما لعدة أماكن . مما يدل على أن هذه التسمية حاثت من الوصف اللغوي . وهذه الآراء تتلخص في

١ - رأي سعد بن حيدل الذي عدد فيه - رة جلعجل وقال ان في المصـ جلال تسمى . حال جلاجل . ورجح أن هذه التسمية معرفة من دارة جلعجل لثغارب الوصيف . كتب قال بأن يرى هذه الحال دارة تسمى . وروضة جلاجل .

٢ - الموضع الذي أشار اليه خالد الفرج في رده على الشيخ محمد السليهد . بأنه قريب من أبها . يعرف بمدارة جدعل ٠٠ ولم أجد ما يؤيد هذا الذكر . فقلعه يريد الموضع الذي سئله اليه ب . ٣ ، ٠

٣ - أورد ايهماشي في صفة حربرة العرب . ذكرنا الموضع يسمى جلاجل في أرجوزة الادمي وقال عنه بأنه واد صليق ٠٠ وهو في هذه الأرجوزة يحدد موضعاً في أرض نجد العليا . في طريق القادم من اليمن الى مكة المكرمة للبحر .

٤ - جلاجل جبل في الدهاء قال عنه بالقول العموي [٥٧٤ - ٦٢٦ هـ] في معجم البلدان .

قال الأزهرى جلاجل بالضم وكسر الثانية . جبل من جبال الدهاء . وأشد لذي الرمة :

أيا ظليسة الوصاء بين جلاجل

وبين النقاء آهت أم أم سالم

[١ : ١٤٩]

لكن الشيخ عبد الله بن حميس في معجم السامه قال . وهذه السية تطلق على عسير . أحدهما بقا من أمية الدهاء . ذكره ذو الرمة . ثم ذكر البيت . وقال بعده . وأيا لا أعرف بقا في الدهاء يطلق عليه هذا الاسم . ولا شك أنه قد ادرس فيما ادرس من أسماء الأعلام [١ : ٢٧٣] والأخر البلد المعروفة .

٥ - جلاجل بمنح الصبر . ذكره الشيخ عبد الحامد في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية بأنه مياه الدواسر في الهضبة بسلسلة وادي الدواسر في إمارة الرياض [١ : ٢٥٥] .

٦ - وجلاجل البلد المعروفة التي نحن بصددنا قال عنها الأصمهاشي [٠٠٠ - ٢١٠ هـ] في كتابه بلاد العرب . كان قديم لسى عوف بن مالك ابن جندب من بني النضر من تميم [ص ٢٥١] وقال في موضع آخر ثم بطي الحريم . وهو وادي وادي ليعسر بالمقد . ثم رتبة وهي لهم أيضا ولهم جلاجل [٢٦٢] .

مكاتها :

لما كان الشعر من لشعور وهو السجل الرصد لعبادة العرب وأحاسيسهم ، فإن الأبيات لقصيدة التي سررت بها عرسا ، وأبيات من الشعر التي جاءت لأكثر من شاعر ، أو رد مقبل الذكر جزء منها ٠٠ شمس من ذلك ما نعتبه جلال من مكانه في منطقته ذاب سمير به من حصن وساء في المجال الروعي أو تفسر قصصه المنطقه عرسه من الررس ٠

ثم جمعت به من مدينتان في الكانة والرحمة مع ما يحاورها ٠٠ كنه أنث هذا كل من الفاعري ، ١١٨٦ - ١٢٧٧ هـ [ومشور] ١٠٦٧ - ١١٢٥ هـ . وابن بشير [١٢١٠ - ١٢٩٠ هـ] وابن عيسى [١٢٧٠ - ١٢٤٢ هـ] ٠

ولم تكن لتعني هذه المكانة وتعطي يمثل تلك المرحلة من الاهتمام والرصد ، لولا أنها أهل لذلك سعود عدا مذكرو الفاعري في عمام ١١٤٢ هـ . بن صاحب جلال أحد التويم وفي نفس العام ملك محمد ابن عبد الله راعي جلال انحصور وأمر فيه بن سيد [الأعمار الجديدة ، ص ١٠٢] ٠

ومن جهة أخرى فقد ألام بهسبا ذلك عند التحرير رحمه الله [١٢٩٧ - ١٢٧٢ هـ] عده أيام في عام ١٢٢٠ هـ يجسد الحد ويستعبر لعربان وبعد العدة لملافة بن رشيد في لمصميم وكبر قد سبق بأكثر من شهر تشكيل مريين خارج لرياس عداهما في جلال [راجع تاريخ ملوك آل سعود لأبن هذلول ص ٦٦ - ٦٧] ٠

وقد يكون من مكاتها تاريخيا واحصاها ارتباطها برحلي

- الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن محمد بن بشر الذي ولد بشعراء عام ١٢١٠ هـ ثم سكن جلال أو ولد في جلال حيث سكنها والده قبله قادما من شعراء هل خلا في عدا بن من تعرضوا لترجمته بالبحث إلا أن الرأي الثاني القائل بأنه توفي في عدا العام عبد الله بن عثمان بن بشر سمدة جلال وهو والد الشيخ عثمان مصنف كتاب عوار المجد [العرب ص ٨٨٢] ويكبر عرسه وقت وفاة والده خمس سنوات ٠

وقد بقيت أسرته في جلال ومنه تفرقت في الأفاق ولا يزال بيته موجودا ومعروفا في جلال . وهو مؤلف كتاب عوار المجد في تاريخ نجد

جرمان وهو أهم مرجع في تاريخ نجد . ومنه يستمد كثير من الباحثين الذين جاؤوا بعده .

لقد أعطى هذا المؤرخ أهمية لجلاجل . فرصد كثيرا من أحداثها التي تدل على جدور تاريخية . وقد ذكرها في سنة وثلاثين موسما من تاريخه المذكور .^{٥٠} وهذه المكان لم نجد بها كثير من المدن . وكذلك إلا لكثرة أحداثها . وحلها مع من حولها من البلدان وقد توفي هذا المؤرخ عام ١٢٩٠هـ في بلد جلاجل كما أشته ابن عيسى في أحداث هذه السنة . [ترجمته في مجلة العرب جـ ١٠ ربيع الثاني عام ١٣٩١ . وكتاب عثمان ابن بشر منهجه ومصادره للدكتور عبد العزيز الحويطر . والأعلام للزركلي ٤ ٣٧١ . وعلماء نجد لابن يسام ٣ ٧٠٠ وعبرها من الكتب التي اهتمت به] .

كما أن المؤرخ ابن منظور [١٠٦٧ - ١١٢٥هـ] وهو من حوطة سدير . والبحري [١١٨٦ - ١٢٧٧هـ] وهو من اليوم . ثم حرره . وابن عيسى [١٢٧٠ - ١٣٤٣هـ] وهو من أشبغر قد أولد جلاجل في بواحيهم اهتماما لا بأس به . مصدره اهتمامهم بالشيع عثر بن بشر وتاريخه .^{٥١} ومن ناحية أخرى فلقرب بلداتها من جلاجل .

— وسويد بن عبي . الذي كان له دور فعال في مساعدة الامام تركي ابن عبد الله في خروجه ثم ابنه فيصل بن تركي بن عبد الله [١٢٨٢-١٣٠٠هـ] للأندلس أبيه الامام تركي بن عبد الله [١٢٤٩ - ١٣٠٠هـ] الذي قتل عام ١٢٤٩هـ .^{٥٢} لأن سويد هذا من أشجع الرجال وقواهم [انظر نجد وبلداتها للريحاني ص ٩٣] . وحادث ١٢٤٩هـ عبد ابن بشر . كما أن حميد أبو طاهر في حقه على محمد عام ١٢٣٦هـ . وخروجه من مصر قاصدا الدرعية لهدمها للمرة الثانية . ليطمن الساب العالي بان هذه البلد التي احاطتهم لم يقوم لها قائمة . قد أحد سويد هذا مع من أحد من رعاياه من نجد . واصططهم معه للدرعية ليصلي عدم تحركهم صده .

أر بعض الأشخاص قد يعطى من سمته أو مكانه . أو علمه نور ساطعا للبلد الذي ينتمي اليه . أو يرتبط اسمه باسمه .

ومن بشر قد جمع درعد من المعلومات المهمة لجلاجل ما تمتد لشئ كثير من البلدان . ولي سنتريل في عرض ذلك حثية الامالة لأن بعض الأخبار المختصة ستلزم الشرح والمقارنة أو التحليل والمناقشة وذلك

حشية لاسئلة ٥٥ . ولما أراد المرشد فعلية الرجوع اليه في موضعه ٥٥ . لكن الذي يحسن الاشارة اليه ان هذه البلد . بل منطقة سدير لم تكن في مرمى الحملات المصرية والتركية على نجد . ولم تحظ بالتركيز كما هو الحال بالنسبة لدرعية ومايجورها ٥٥ . لأن هدفهم القضاء على الرعايا السوديه في المنطقة . وهذا يحرصون على اصطحاب رجال المصنعة الباردين في حملاتهم . ومن هؤلاء رئيس جلال لثقتهم ونكاسهم في اجتماع ٥٥ .

وابن بشر الذي عاصر تلك الأحداث . قد رصدها رصدا دقيقا . وذكر اهم والدر فيها . الا انه اعطى من منطقة سدير وجلال معلومات صافية اجتماعية وبغائية . فما يتعلق بالهجرة . والروح لمرير بسبب القحط . وهذا يمر بمنطقة من طوهر طبيعي . ومن المشاجبات التي تشب من أجل لرعايا المحلية أو لخصومات المردية في جلال وما يجاورها ٥٥ . وحكم المعاري في هذه حكم ابن بشر لقربة من جلال ٥٥ .

ومن ثقافة ابن بشر وصلاحه . وولعه التاريخي يستخرج جلال في عصره . ومركزها العلمي والاجتماعي . التي جابت مركزها الزراعي والمشارقي في المنطقة ٥٥ . فهي بلد يشار اليها بالسار . ولعل أول من جاء ذكرها عند ابن عسلى في كتابه وصف بعض الموائد في نجد بقلا من ابن بشر أيضا هو عام ١٠٦٩ هـ . الذي ذكر فيها جهوز الشريف زيد من محسن الى نجد . ونزوله قري التويم المعروف بين التويم وجلال . وأنه قدم في سدير وأجر . وأحمد وأعطي [عوار الحسد ٢ ٤٠٢] . [وابن عسلى الحاشية ٦٠] . [والمنقول ٥٠] .

وثقل جلال في المنطقة يتمثل أمام القضاة في اشادات تاريخية يثريها ابن بشر ومن جاء بعده ٥٥ .

في ١٢٢٩ هـ . وقع وباء حسي في بلد سدير مات فيه خلق كثير واكثر من مات في بلد جلال . مات منهم أكثر من ستماية نفس فهو يقول وفي حوادث عام ١٢٣٥ هـ . موصفا أن الصبح قد انتفض بين أهل سدير ورئيس جلال . وذلك أن محمد بن عبد الله بن جلال الذي كان أبوه أميراً في جلال في زمن عبد العزيز بن سعود . حتى جميع بلدان سدير كما تقدم [٢٥٣٠ ٢] .

ومع ما مر على البلد من صراع وحروب . الا انما لم يجد تاريخها ثابتا لسوء سورها . وعما اذ كان قد هدم . وقام غيره على انقاضه أو في

مكان آخر ، وهذه ثغرة من الثغرات التاريخية الكثيرة في سجلات البلد ، والمنطقة عموماً .

أما قصرها الذي تمثل فيه رعاية البلد فهو وإن كان غير معدد المعالم الآن ، فقد ذكره ابن بشر أكثر من مرة . وسأفهمه من بعض شيوخ البلد بأنه يقع في وسط البلد ، وسوف أحدث عنه في وصف البلد . . ولكنه في نظري يرتبط بسويد بن غي . . أما ما قبله فقد يكون قصراً قد أصبحت آثاره . . وجاء هذا لدى يمسر حالياً كما رأيت بحاله جيدة .

مكانتها العلمية :

كانت جلال ابن شام دعوة الشيخ بمحمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) وسأبعدها كمعها من كبريات المدن في نجد . مدرسة علم . وموطأ لكثير من العلماء ومدرسه يخرجون منها . . كما كانت في عهد الدولة السعودية الثانية وفترة من عهد الملك عبد العزيز مقراً للقضاء في سدير . . ومن حفلت به جلال من العلماء :

١ - الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبد قاضي جليل شعر روى الإمام سعود بن عبد العزيز ، وقد توفي عام ١٢٤١هـ في جلال . بعد أن عاد إليها وسكنها بعد حراب الدرعية [عنوان المسد لابن بشر ٢ : ٥٥٩] .

٢ - الشيخ محمد بن عبد الله السويكت الذي استقل إليها من أشتقر سام على طلب أهالي جلال لما عرفوا من مكانته في الفقه فقام فيها قسماً ومدرسة حواص الطلاب وداعماً للخدمة وإسنانهم حتى توفي في جلال ابن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام ٣ : ٨٧١] .

٣ - عثمان بن بشر العالم والفوزج المشهور الذي مر ذكره .

٤ - الشيخ عبد الرحمن بن عبد الذي خرج من جلال للربيع وثوي هناك وقد جاء في احارة شيمه أحمد بن صعب له تركية جيدة . وإيصاح بأن الربيع مدينه بمجموعة من طلبة العلم من أساء بعده الذين يجمعون بين طلب العلم والمعيشة [اسطر ارمع السابق ٢ : ٤٠٩ - ٤١٠] .

٥ - الشيخ أحمد بن عثمان بن جامع الذي توفي في الربيع عام ١٢٨٥هـ
[المرجع السابق ١ : ١٧٥] -

٦ - الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور الذي ولد في جلاجل عام ١٢٦٥هـ ثم هاجر للربيع ولهمـ وتوفي بجلاجل عام ١٣٦١هـ
[المرجع السابق ١ : ٣١٩] -

٧ - الشيخ عثمان بن عبد الله بن جامع المتوفي عام ١٢٤٠هـ في الحريس
[المرجع السابق ٣ : ٧٠٤] -

وانتدب لهذه المنابر عدة كبار منها علماء في عهد الملك عبد العزيز -
ذكر الشيخ عبد الله بن حميس منهم - وشيخ عبد الله بن حميس منهم اشار
لا حصرا :

- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العسكري الذي سكنها فترة من الزمن
قبل استقراره في المحطة ولا يزال بيته معروف في جلاجل - وسر علماء
سدير الذين ذكرهم الشيخ عبد الله - الشيخ علي بن زيد - الشيخ سليمان
بن جمهور - الشيخ ابراهيم بن عثمان - الشيخ منصور بن عثمان
والشيخ ابراهيم بن فخر - الشيخ أحمد بن عبد العزيز - الشيخ
والشيخ عبد العزيز بن سلمان - الشيخ محمد بن الأمير - الشيخ محمد
ابن الأمير - الشيخ ابراهيم بن ناصر - الشيخ عبد العزيز بن سعيد -
والشيخ محمد بن سليمان - والشيخ عبد الله بن عام وغيرهم كثير
[معجم الائمة ١ : ٢٧٥] -

قصة طريفة :

حكى ابن بديع في كتابه صحيح الأخبار هذه القصة التي هي ممتعة
للقارئ أكثر من كونها سجلا تاريخيا قال - به في عام ١٣٤٨هـ دخل
جده - فوجد رجلا من أهل الشام - وهو من سكان جدة - وجلس معه
فقال للشيخ ابن بديع - هل تعرف عبد الرحمن السلمي ؟ - أجابه
أخبره - قال - هل تعرف جلاجل ؟ - فأجاب نعم أخبره - ولكن هذه
التساؤلات ما أسبابها ؟ - فقال جاء في هذا المثل - وحسن عدي فقلت

يا سليل يا جلاجل يا يرد ما القاصيه

ثم قلت له هل تعرف جلال وسفحة و لماعية وبرد مائه ؟ فقال
أمرها ٠٠ قد كان الله سمى أن ياتيك وأنت في هذا الملل تنكة تمر من
سلج جلال ، و ياتيك تنكة ماء من ماء الذعبي ٠٠ فلارث في انتظارها ٠٠
وأوصاني أن رأيت عبد الرحمن السيحي فيمنه خبري ، ثم اتجهت به ،
فمنته ذلك فقال قد عمدت ابن عمه عبد لميرر اسبيهي لساكن بعد
جلال أن يبعث لنا تنكة تمر من سلج جلال و تنكة ماء من ماء
القاعبي ٠ والقاعبي شهر من ساحل السبيبات المشهورة . وتعرف بهذا
الاسم القاعبي [٥ : ٧-٨] ٠

وصف البلد وسورها :

تتكون جلال من عدة حارات ٠ وهي عبارة عن قرى ملاصقة ٠٠
وكل حارة أو حي له سور مستقل وبه تحصينات ٠٠ ومكان التجسع ومركز
الثقل لديره ٠ وتسمى الجنوبية ويشملها سور لشد البكم والحصير ٠٠
والى شرقها توجد لهويطة السوي ٠٠ لا يزال بها آثار سور قديم متهدم
ومعك اعتقاد بأنها هي لشد القديمة . وأن البلد بعدما حدد بناؤها في فترة
من فترات الزمن انتقل الى الموضع الحالي ٠

والحارات التي تكون منها جلال بعضها داخل السور ، وبعضها
خارجة وبعضها له سور مستقل ومن الحرب المملوكة ٠ ومن الشمال
الشمالية ، المنقع ٠ الراجعية ، أم حزم ٠

وقد سمى البلد من الساحة الغربية في رفعة واسعة ٠ أطلق عليها
اسم الشعبية ٠

ومساحتها كما هو المساند في أنحاء نجد من لطيف البحر لا يهتم السكان
بقوته ومكانته ولده فهو لا يصمد لعوامل التعرية كثيرا . فقال من الأمطار
والرياح ٠ ويقدر ما يثرى يرداد سوات القمر الرسمي ويصبح اصبار الآثار
قرية اهدى في العرف التاريخي والآثري مفعودة لكن الساحت لا يقدم
وجود تراث مطمور تحت الأرض كشاهد على حضارات سابقة ٠

الا أن المؤثر الرسمي السابق للإسلام قليلا ثم التالي له لا يعطينا
حتى الآن إشارة عن آثار في هذه المنطقة وما يحاورها . ولتبحث يحقق
هذا أو يعميه ٠ ولعل ذرة الآثار تعطي معلومات جديدة بعد اطلاعها على
الكتابات المعهودة على حجر في حدود ٥ كم وهي غير حربية ٠ ويسمى هذا

الموقع . حصاة القريف . ٠٠ في اتجاه المسافر الى الجمعة ، يطينا ناحية جديدة . من تاريخ البلد والمنطقة .

تقع جلال في منحدر وادي المياه ، الذي يرى بعضهم بأنه هو وادي الفقم الوارد ذكره عند الهمداني وغيره .

وهي بلد زراعية تكثر فيها أشجار النخيل ٠٠ تزداد أهميتها الزراعية . ورغبة الناس في البقاء فيها . كلما ازدادت نسبة المياه في البلد . من توفر الخير . وكثرة الأسفار ٠٠ وبمكس هذا كلما نقصت المياه . وجفت الآبار . هاجرت الأفواج البشرية . منها خاصة . ومن سدير عموماً . في موجات متعددة الى الزبير والبصرة . والمليح وغيرها من الأماكن وفي استعراض ابن بشر كثير من تلك الشواهد . ثم الى الرياض في وقتها الأخير . في الحويطة المعاملة بسور مستقل بيوت متراسة . وأثارها تدل على أنها من دورين ان لم تزد ٠٠ وقد رأيت بها بقايا مسجد في مطابقين . يدل على ازدهار السكان في هذه المنطقة . وكثرتهم في يوم من الأيام .

وينظرة عاجلة على سور الحويطة نجدهم مكوناً من سورين . وليس واحداً . سور خارجي يحتوي الحي السكني . ومزارع النخيل القليلة ٠٠

وسور داخلي سميك . في حدود ذراعين سمكا بعد مرور المسنين . وعوامل التعرية . مما يدل على أنه في أصله ضعف هذه السماكة . وهذا السور قليل الأبراج . المناسير . يحيط بالحي السكني فقط ٠٠ مما يدل على اهتمامهم بالحراسة والاستحكامات .

أما معالم مدينة جلال ٠٠ فقد تراوت أمامي في :

١ - برج عال في شرقي البلد . على جبل مرتفع . ويفصل هذا الجبل عن البلد . واد واسع . ومساحات أرضية ٠٠

يسى هذا البرج . مرقبا . وله أهمية في الرقابة والاستشراق . على الأراضي المتباعدة عن البلد . تعباً لأي هجوم على البلد . حيث أن المادة قد جرت . بأن يتولى الحراسة في مثل هذه الأبراج الرجال الذين يتصفون بمسنتين بارزتين : الشجاعة . وحدة البصر . حتى يستطيعوا الدفاع العاجل . وانتذار أهل البلد من أي خطر ٠٠

هذا البرج مبني من العجارة السمكية . ارتفاعه في حدود ١٢ مترا ،
يسيطر الصاعد في أعلاه على المناشئ المحيطة بالبلد بالرؤية ، والاشراف ،
وعلى الطريق الموصل الى التويم بصفة خاصة ، حيث تناله البندقية
المادية .

وفي جنوب البلد جبل آخر يتحسك في الطرق الجنوبية ، والغربية
الجنوبية ، ومرتفع له أهمية المحافظة ، ولا يقل عن البرج السابق بالمكانة
والدور ، عالي الارتفاع ، يعرف باسم « أم عتيق » . وفي نظري أنهم تركوا
بناية برج فيه ، لحصاته ، وارتفاعه ، وصعوبة الارتفاع الى قمته .

٢ - سور البلد القديم ، قبل ذات أهمية ، ولها عدا مع جيرانها ،
ونزاع حول السلطة بين الأفراد فلا بد أن تحمي نفسها ، بالتحصينات .
ومن أهمها السور ، الذي يحمي البلد والمساكن ، وبعض المزارع والنخيل .

لقد تهدم أغلب هذا السور ، وانمتح بهواياه ، ولكن العازفين
لواقمها من كبار السن يوضحون : أن للبلد ثلاث بهويات هي : باب البر
في الجهة الغربية . ويسمى بهذا الاسم لأنه يغطي الخارج معه اتجاهها الى
البر الغربي من البلد . لا لا قرى من البلد غربا .

وباب الشمالية : في الجهة الشمالية من البلد ، ويقابل الخارج معه
الجزء الثاني من البلد الذي يسمى الشمالية ، وبينهما مسافة قليلة
جسدا .

وباب السراحية : في الجنوب الشرقي ، ولم يتضح لي سبب تسميته
بهذا الاسم ، وقد علل أحد المهتمين من أبناء البلد ذلك أثناء حديثي معه ،
بأنه المكان الذي تشرح معه أغنام البلد . أو قد يكون سمي باسم المزرعة
المجاورة لهذا الباب من الناحية اليمنى للخارج من البلد . هذا السور
سميك البناء ، وقد رأيت أحد مقاطعه ، وهو في حدود ثلاثة أمتار سمكا
ولا بد أن تكون عوامل التمرية ، والأمطار قد أخذت ثلثه تقريبا ، ومن هنا
نقرر أنه في أصله في حدود ٤ أربعة أمتار . مبني من الطين على هيئة
عروق . وارتفاعه في حدود ٧ أمتار في أصله . أما الموجود حاليا فيبلغ
سبعة أمتار في بعض المناطق .

بهذا السور مجموعة من الأبراج البارزة والمهيأة للحراسة ، بارتفاع
١٠ أمتار تقريبا ويبلغ عدد هذه الأبراج المربعة المدورة الشكل ٣٥ ،

برجا ، ويسمى الواحد منها « مقصورة » ، وجمعها « مناصير » . قد
هيئت للحراسة بشكتها وبناؤها ، ومواطن الرماية فيها . ذات الثقوب
الصغيرة ، بقدر نفاذ النظر ، ولوحة البندقية .

لها أبواب من داخل السور بحيث يسهل التبادل في الحراسة بين أهل
البلد ، دون أن ينكشفوا لأعدائهم .

٣ - قصر سويد بن علي ، وقد أشرقت في مكان سابق . بانني أشك
في أصله ، واعتبر قصر جلال الذي عليه تنازع السلطة ، كما في تاريخ
ابن بشر ، والفاخرى غير هذا .

إن هذا القصر لا يزال بحالة جيدة ، قوي البنيان ، شديد التماسك
صغير الحجم ، يقع في وسط البلد ، قرب الجامع الكبير . وأتوقع أنه بني
في حدود ١٢٥٠ هـ بعدما عينه الامام فيصل بن تركي أميراً لبلدة جلاجل .

لقد لفت نظري في هذا القصر أشياء مهمة . مما يحدوني الى المطالبة
بالمحافظة عليه ورعايته :

(أ) قوة بنائه ، ونوعية تصميمه . سماكة الجدار وهو من الطين
الذي لم يتأثر بالعوامل الزمنية مع طول العهد ، من الداخل بحوالي ١/٢ ذراع
ونصف . أما الجدار الخارجي فلا يقل في سمكه عن ثلاثة أذرع .

(ب) يعتبر في تصميمه صورة مصغرة لقصر هشام بن عبد الملك في
أريحا بالأردن ، والذي يعتبر من المعالم الأثرية هناك . فهو يشابهه في
المدخل وفي الأرائك المبنية من مادة بناء القصر هنا بالطين . وهناك
بالبحر ، على اليسين والشمال . وفي الغرف في مدخل القصر على الشمال .
والأمام . مما يدل على الفن العربي في البناء ، وإن تباعدت المسافة
ياخذ بعضها من بعض . لأن المصدر واحد .

(جـ) علو السقف ، بحيث أن الدور الواحد منه ، يمتد دورين من
فيرة ، مع حصانته ، وقوة استحکامات الأبواب والجدران .

(د) يوجد بجواره من الجهة الشمالية بيت مخصص للواردات بمثابة
بيت للعمال ، وإلى شرقه بيت آخر مضافة ، يفصلهما عن القصر طريقان
ضيقان نوعاً ما . ويربطهما بالقصرين أعلى جسرين عن طريق السطوح .

لا بد أن ذلك قد روعي فيه الاهتمامات الحربية - - لأن الاستيلاء على القصر يعني انقياد البلد لما يبين مثل هذا في كلام ابن بشر في تاريخه .

٤ - بالبلد بيتان لا يزالان بحالة جيدة هما بيت الشيخ عثمان بن بشر المؤرخ المشهور ، وبيت الشيخ عبد الله بن عبد الميزز المنقري ، العالم الصليح ، وقاضي سدير منذ بداية عهد الملك عبد الميزز . وهما متواضعان في تصميمهما ، وبتاتهما .

أما أبراج ومقاصير ، وبوابات سور الديرة - أو الجنوبية - فقد تهدمت منذ زمن ، ولا يوجد لها بقايا تدل عليها . - إلا أن مواقعها لا تزال معروفة . - وارتباطها بالسور عليه علامات طقفة .